الأدباء والشعراء الاتراك ودورهم في التنوع الثقافي في تركيا

أ.م. د. حامد محمد طه السويداني
كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة الموصل
hamidalswidani@gmail.com

الملخص

يعد موضوع الادباء والشعراء الاتراك ودورهم في التنوع الثقافي في تركيا على قدر كبير من الاهمية كونه يسلط الضوء على الادب والشعر وعلاقته بالسياسة وقد قسم البحث الى تمهيد واربعة محاور تحدث التمهيد عن جذور الادب التركي أما المحور الاول فقد سلط الضوء على الشاعر التركي ناظم حكمت وكان المحور الثاني من نصيب المرأة التركية متمثلة ب الرواية خالدة اديب أما المحور الثالث فقد درس حياة شاعر الاسلام محمد عاكف واختتم البحث بالمحور الرابع للشاعر التركي توفيق فكرت وتوصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات التي تخص تاريخ تركيا المعاصر.

المقدمة:

يعد موضوع الادباء والشعراء الاتراك ودورهم في التنوع الثقافي في تركيا من المواضيع المهمة في تاريخ لتركيا الحديث والمعاصر لعدة اسباب نذكر منها ان هؤلاء الشعراء والادباء كانوا قد تأثروا بالايدلوجيات الفكرية السياسية والدينية والعلمانية والماركسية التي مر بها الاتراك خلال تاريخهم الحديث والمتغيرات التي عصفت بهم خاصة تحولهم الى الأخذ بأسباب الحداثة والتقدم الأوربي حيث شهدت الدولة العثمانية قدوم الخبراء الاجانب والارساليات التبشيرية والقيام بالإصلاحات التي شملت النواحي العسكرية والسياسية والثقافية, وبعد سقوط الدولة العثمانية وتأسيس الجمهورية التركية أخذ التحديث والتغريب ينتشر بمفاصل الدولة التركية وانعكس ذلك على المجتمع التركي الذي اصبح يعيش أزمة الهوية هل هو شرقي ام غربي هل هو مسلم أم علماني قومي وقد تجسدت هذه المفاهيم وانعكست على الادب التركي ومن هذا المنطلق جاء اختيار موضوع (الادباء والشعراء الاتراك ودورهم في التنوع الثقافي في تركيا) ليسلط الضوء على اتجاهات متنوعه اصبحت فيما بعد جزءاً من ارث تركيا التاريخي وقد تألف البحث من تمهيد واربعة محاور تحدث التمهيد عن جذور الادب التركي فيما درس المحور الاول حياة الشاعر التركي ناظم حكمت وميولة الماركسية ونماذج من اشعاره التي تعكس الظروف الصعبة التي مر بها, الما المحور الثاني فقد اشار الى الروائية خالدة اديب ودور المرأة التركية من خلال اسهامات خالدة اديب في ميدان الادب والرواية وكيف وظفت اتجاهاتها العلمانية والقومية عن طريق الادب وارتباطاتها باليهودية ودعواتها الى قيام دولة اسرائيل, أما المحور الثالث فقد ركز على الشاعر التركي محمد عاكف شاعر الاسلام الذي وقف ضد القيادات العلمانية والماركسية والاكادية ومن خلال اشعاره دعا الى الالتزام بالدين الاسلامي ونبه الى المخاطر التي تحيط بالمسلمين من قبل اعداء الدين, ويعد محمد عاكف من الشخصيات التركية ذو الاتجاه الاسلامي التي يفخر بها المجتمع التركي لحد الان واختتم المحور الرابع الى حياة الشاعر التركي توفيق فكري الذي مثل التيار الالحادي المادي فهذا الشاعر وقف بالضد من الدولة العثمانية وكان في اشعاره يهاجم القيم الاسلامية ونماذج اشعاره تدل على توجهاته الفكرية, وقد توصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات التي تخص الشعراء الاتراك وتوجهاتهم المختلفة وهي مثبتة في نهاية البحث.

الأدباء والشعراء الاتراك ودورهم في التنوع الثقافي في تركيا

تمهيد:

نحن لا نعرف على وجه اليقين متى قام الاتراك المسلمون من آسيا الوسطى بأحياء تقاليدهم الادبية والشعرية المكتوبة, لكن هناك دليل على انه ربما قد حدث هذا في نهاية القرن العاشر يقول احد علماء اللغة التركية وهو (فاخر عز) ان لديه مخطوطه فريدة لترجمة ما بين السطور للقرآن الكريم محفوظة في نسخة من القرن الثالث عشر[1] والمقصود بالآدب التركي هو تلك النصوص الادبية التي كتبت باللغة التركية الحديثة ولما اعتنق الاتراك الدين الاسلامي حدث تغير في اللغة التركية واختلفت كذلك الابجدية وقد استخدم الاتراك اللغة الفارسية والعربية لتأثرهم في الاسلام ففي المرحلة العثمانية كتبت الاعمال الادبية بالأبجدية العربية[2] ويقسم مؤرخو الادب الآدب التركي الى نوعين رئيسيين هما الادب الراقي والادب الشعبي كما يقسمون هذا الادب الى عصور وفترات معينة ارتبطت بإحداث تاريخية وهذه المراحل هي الادب التركي قبل الاسلام والادب التركي بعد الاسلام والادب التركي تحت التأثير الأوربي (الحداثة الاوربية) وكذلك الادب القومي[3].وقد شهد القرن العشرين تغيرات هائلة في ميدان الثقافة التركية (الادب- الشعر- المسرح- الفنون الجميلة .....) وبعد اندلاع الحرب العالمية الاولى 1914-1918 او سقوط الدولة العثمانية وقيام حرب الاستقلال التركية 1919-1922 واخفاق الاتحاد والترقي وانتصار ارادة الشعب وتأسيس الجمهورية التركية الحديثة 1923 والتغيرات الاجتماعية التي تلتها انعكس كل ذلك على الثقافة والادب التركي ففي اعقاب مدرسة (ثروت فنون) و (الفجر الاتي) كان تيار الادب القومي 1908-1922 الذي ترعرع تحت تأثير الحركة التحررية والقومية وبعد الجمهورية شعرت الاوساط الادبية بضرورة ميلاد تيار ادبي جدي يختلف عن اسلامية محمد عاكف 1873-1936 وطورانية ضياء كوك الب 1876-1924 ورمزية احمد هاشم 1884-1933 ورومانية يحيى كمال بياتلي 1884-1958 بل تعتمد على الواقع التركي المعاش في الاناضول[4]. وكان التجديد المنشود لابد وان يغطي الحياة الادبية والثقافية والاجتماعية وكان لصدور الانقلاب الحرفي في تركيا 1928 وصدور مجلة (وارلق) 1930 تشكل انعطافه ملحوظة وخاصة بعد عودة ناظم حكمت من الاتحاد السوفيتي نحو الاتجاه الى الشعر الاجتماعي والالتفاف حول القرية التركية وهمومها وقضاياها واوضحت هذه الانعطافه الاجتماعية والاتجاه الى اعماق القرى انها تسير في اتجاه متوازي مع حركة التغريب والتحديث والاتجاه نحو الغرب[5]. واذا كان التيار التغريبي قد اكتسب شكلاً مستبداً وفاشياً في ثلاثينات القرى العشرين فأن عقد الاربعينات قد شهد ميلاد تيار تغريبي جديد ولكن اقطابه ينادون بأنصاف الطبقات المسحوقة واعلنوا انهم يبحثون عن الحب والجمال, وقد استطاع هذا التيار ان يرفد الادب التركي بطاقات شعرية اعتمدوا في انتاجه على الفلكلور التركي وهذا بدوره افسح المجال لظهور تيار ادبي أمكن تسميته بالآدب القروي في الادب التركي الحديث والمعاصر, ولقد انعكست ارهاصات التعددية الحزبية في تركيا 1946 على الحياة الفكرية والادبية فمنذ العام 1948 والحريات العامة تكتسب لها مواقع جديدة وقد شهد هذا المناخ المتقلب والمتصارع بروز تيار الحركة الشعرية الثانية وقد تزعمه (فاضل داغلرجة) واتيلا انليخان وقد حاولوا تغير شكل القصيدة الشعرية بإضفاء الاهمية على المعجم اللغوي[6]. وقبل الحديث في هذا البحث عن الشعراء الاتراك ودورهم في تنوع واشراء الثقافة التركية لابد من تسليط الضوء على مسألة مهمة وهي ان الادب والشعر في تركيا ايضا عاش أزمة الهوية فنتيجة للتقدم الاوروبي في الدولة العثمانية التي اخذت تركيا بمظاهر الحداثة الاوربية مر الادب والشعر وبقية الفنون ايضاً بمراحل وعاش صراع من خلال بروز تيارات متنوعة ومختلفة ايدلوجياً لكنها وبمرور الوقت

اصبحت من ارث الثقافة التركية المتعددة وسوف نرى من خلال المحاور التالية الشعراء الاتراك وتجاربهم الادبية والشعرية.

المحور الاول: التيار اليساري

الشاعر التركي ناظم حكمت (1902-1963)

ولد الشاعر التركي الكبير ناظم حكمت في مدينة سلانيك[*] عام 1902 وهو من اصل بولندي ينتمي الى اسرة بولندية تسمى (آل بورجنسكي) ويصرح دوماً بأصله البولندي في قصائده وكيف ان احد اجداده هاجر من بولندا الى تركيا عام 1848 ويقول ان الاغنية البولندية تهزني واثناء حرب الاستقلال التركية انتقل ناظم حكمت الى الاناضول في العام 1920 واشتغل بالتدريس ثم سافر في ببعثة الى الاتحاد السوفيتي لدراسة علم الاجتماع والاقتصاد وفي جامعة موسكو ثم عاد الى بلاده عام 1928 وقد مارس الكتابة والصحافة والشعر وحال كثيراً في البلدان الاشتراكية[7].

ويعد ناظم حكمت ذو توجه يساري ماركسي مع عدد من رفاقه وحوكموا من قبل محاكم الاستقلال التركية إذ كان الصراع على السلطة قد حسم لصالح مصطفى كمال وعند عودته الى تركيا القى القبض عليه بتهمة الدعاية الى الشيوعية وحكم عليه بالسجن 28 عاما لكنه خرج بموجب عفو عام 1950 [8]. وكان ناجحاً ومميزاً في كتابة الشعر وله ملحمة طويلة بعنوان (انسان منظره لري) التي انظم منها انشودته المشهورة (حرب الاستقلال) وله ملحمة (الشيخ بدر الدين ابن قاضي سماونه) وله قصة شعرية طويلة بعنوان (تارانتابايو) وله عدة دواوين شعرية ابرزها (البرقية التي وصلت ليلاً) و (لوحات) و (المدينة التي فقدت صوتها) و(لماذا انتحر مزجي) وله ايضاً عدة مسرحيات اشهرها (العبيط) و(الشهرة) و(البقرة) و(أمام المدفأة) [9]. كما عمل في العديد من الصحف والمجلات والاستيودهات السينمائية وعمل رئيساً لتحرير مجلات اقسام وتعني الماء وصحف اخرى ذو توجه يساري وظل يشعر بأن هناك من يتربص به الدوائر وظل حتى وفاته في 2 حزيران 1963 يعيش متنقلاً بين صوفيا وموسكو ووارشو اسقطت عنه الجنسية التركية ودفن خارج ارض الوطن ومنعت اعماله من التداول الا ان الحكومات التركية المتعاقبة وتحت الضغط الاعلامي الدولي والمحلي اعادت له اعتباره وسمحت لإعماله بالطبع والتداول في تركيا وهناك مطالبات بنقل رفاته الى تركيا [10]. واليوم فان هناك سؤالاً يطرح نفسه هو هل اصبح ناظم حكمت جزءاً من التراث الشعري العالمي ام ان اشعاره لا تزال حاضرة مثلما كان حاضراً في مرحلة الثورة الأممية التي وسمحت عقوداً بكاملها ثم ما لبثت ان تراجعت بع سقوط المنظومة الاشتراكية (متمثلة بالاتحاد السوفيتي) ولعل الظلم الذي وقع بحياة الشاعر التركي ناظم حكمت شاعر الحرية والحداثة التركية في مفهومها الشامل يماثل الظلم الذي ما برح يلحق به كشاعر وليس كانسان فحسب وتمثل في القراءة الاحادية التي اخضعه لها النقاد الاميون والاشتراكيون والملتزمون تلك القراءة التي قدمت هذا الشاعر العالمي الانساني ساهيت في عزله عالمياً وعربياً من خلال حصره ضمن الارث الاشتراكي الذي جعلته التحولات الاخيرة (انهيار الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية) من صنع الماضي لكن ناظم حكمت هو ابعد واعمق من ان يحصر في سياق الادب الذي سمي واقعياً او اشتراكياً او امميا غير ان قراءة ناظم حكمت المحايدة او الشعرية. تؤكد ان الشاعر ارتقى بالمفهوم الأممي او الاشتراكي او الواقعي الى مراتب المعنى الانساني الشامل ولعل ما كتبته قبيل منفاه الى روسيا يمثل ذروة شعريته ولعل ما كتبه قبيل منفاه الى روسيا يمثل ذروة شعريته لا في الثورة اللغوية والشكلية التي احدثها ولا في المضمون الذي استوحاه من الوجدان العام والذاكرة العامة فقط بل في المفهوم الشعري الذي ارسله جامعاً بين الشعر والحياة جاعلاً من القصيدة مرآة لـ (الشعب في الآمه وآمانيه) فلم تكن اممية ناظم حكمت سياسية صرفة ولا بولشفية صرفة مقدار ما كانت انسانية وطوباوية ومثالية فهو ينتمي الى العالم[11].

نماذج مختارة من اشعاره
أخواني
لا تنظروا الى شعري الاصفر
فأن اسيوي
لا تنظروا الى عيناي الزرقاوين
فأنا افريقي
الاشجار لا تمنح الظل
من اجل جذورها
انا هنا مثلكم
انا هنا الخبز الذي في افواهكم
وانا مثلكم
ارفع الراية الشعرية خفاقة
غناءً
يتردد من فم الى فم
(2)
ضم جراحك بيدك الرهبتين
عض على شفتيك مقاوماً الاوجاع الأليمة
انني معكم ايها الفقراء المطحونين
لم تحولني الريح الى ورقة في مهبها
لقد سقت انا الريح امامي [12]
المحور الثاني/ التيار العلماني القومي
****
نماذج من اشعار ناظم حكمت
(سلام للطبقة العاملة في تركيا)
تحيه للطبقة العاملة في تركيا!
تحية طيبة
السلام على بذور البذور الذين يزهرون
كل المكسرات في فروعك
الايام المنتظرة الايام الجميلة بين يديك
الايام المناسبة الايام العظيمة
الذين لا يتم استغلالهم اثناء النهار
الذين لا ينامون جائعين
ايام الخبز والورد والحرية
تحية للطبقة العاملة في تركيا
لمن تصرخون في الساحات بشوقنا
شوقنا الى الارض الى الكتاب الى العمل
شوقنا الى الهلال والنجمة اسيراً علمنا
تحيا لطبقتنا العاملة التي ستهزم العدو [13]

الروائية التركية خالدة اديب 1884- 1964.

تعد خالدة اديب من ابرز وجوه الادب التركي المعاصر وكانت الداعية النشطة للطورانية والقومية المتعصبة حيث تخرجت من كلية روبرت الامريكية (*). في استانبول عام 1901 وتزوجت مرتين الاولى من مدرسها في الرياضيات (صالح زكي) والثانية من (عبد الحق عدنان بك) وزارت البلاد العربية مثل مصر وسوريا ولبنان وعملت استاذة للآداب الغربية في جامعة استانبول عام1918-1919 وتعاونت مع. جمعية الاتحاد والترقي واحتلت مكاناً بارزاً في عهدهم وكان لها تأثير كبيراً رجال الاتحاد والترقي[14] وهي كاتبة وادبية بارزة من يهود الدونمه والدها اديب افندي كان يعيش في قصر يلدز وكان لها علاقة قوية مع مصطفى كمال اتاتورك وتعد خالدة اديب شخصية نافذة وعلى قدر كبير من الجمال وهي مديرة مدرسة للبنان في بيروت تمثل اوبرا (رعاة كنعان) وهي من تأليفها ويلاحظ بأنها اول اوبرا في الادب التركي وكالت خالدة اديب المديح فيها لليهود وسجلت في تمنياتها بقيام دولة يهودية في فلسطين[15] كما كتبت خالدة اديب روايتها المشهورة (طوران الجديدة) عام 1916 لتعبر عن الايدلوجية الطورانية ثم انضمت للكماليين وكتبت روايتها (اضربوا الغانية) [16]. وتعد خالدة اديب اول امرأة تخرجت من كلية روبرت الامريكية في استانبول وكانت تشعر وهي طالبة بكراهيتها لدول الاستعمار ولما حاول الانكليز اعتقالها اثناء قيادتها للمسيرات الشعبية في استانبول هربت الى مكة متخفية [17].وقد اختلف الباحثون في اصل خالدة اديب فمنهم من يقول انها ترجع الى اصل يهودي وانها من الدونمة ومنهم من لم يقل هذا لكنهم اتفقوا على انها صهيونية الهدف وعنصرية الفكر، وهي تلميذة فيلسوف القومية التركية (ضياء كوك آلب) الذي هو من تلاميذ المفكر اليهودي (دور كايم) لقبت خالدة اديب بلقب (ام الملة) (ميللت اناسي) وقد عرفت ايضاً باسم (رسول الطورانية)(*) [18]. اما ابلغ حديث عن خالدة اديب جاء على لسان الفكرة المسلمة (منور عياشلي) والسيدة منور من اسرة مسلمة عريقة كانت في سوريا اثناء الحرب حيث كانت خالدة اديب مديرة للمدرسة التركية في بيروت وتقول السيدة منور (كان جمال باشا يعيش عيشة الملوك في سوريا اثناء الحرب العالمية الاولى وسريعاً ما برزت في قصر جمال باشا سيدة مختلفة كل الاختلاف عن السيدات الاخريات وكانت معاملة جمال باشا لها تختلف عن معاملة للجميع فقد كان يحترمها كثيراً ويعلي من قدرها وهي لم تكن تحترمه لأنها كانت تجلس امامه واضعة ساقاً فوق ساق وتطلب منه ان يشعل لها سيجارتها وكانت تدير مع الباشا مناقشات سياسية وفكرية وكانت خالدة اديب تشبه فتيات بني اسرائيل الجميلات جاءت خالدة اديب الى سوريا بتكليف من جمعية الاتحاد والترقي لنشر الثقافة التركية تعلم ابناء العرب اللغة التركية (سياسة التتريك) [19] وتقول منور عياشلي (كانت مديرة مدرستنا خالدة اديب هانم ... مديرة سيئة الإدارة كنت مضطرة للدوام في مدرستها وكانت تجبرنا على حضور مسرحيتها التي ألفتها وهي بعنوان (رعاة كنعان) وموضوعها مأخوذ من التوراة وأمرتنا خالدة اديب بتمثيل هذه المسرحية ومثلناها بحضور الولاة والقادة العسكريين من الاتحاد والترقي والشرطة [20]

ويرى الباحث في هذا المجال ان المجال ان الغرب الأوربي بما فيهم اليهود في تركيا قد تغلغلوا في كل مفاصل الحياة التركية ليس فقط في مجال السياسة والاقتصاد ولكن في مجال الآداب والفنون بحيث استطاعوا الهيمنة على عقول الاتراك وتوجيههم حسب ما يريدون وهذا الأمر أثر بشكل مباشر على العلاقات العربية التركية وحدث تباعد بين الشعبين التركي والعربي اللذين كانا يوماً يعيشون تحت راية واحدة هي راية الاسلام. وبعد زواجها الثاني وفي عهد اتاتورك كانت خالدة اديب وزوجها عدنان بل مجبرين على مغادرة تركيا ولا نعلم السبب الحقيقي وراء ذلك ولكن فالح رفقي بل وهو احد المقربين من اتاتورك قال (الخلاف بين اتاتورك وخالدة اديب لم يكن اختلافاً في طريقة التكفير-

الخلاف بينهما لم يكن أكثر من خلاف بين رجل وامرأة) وعند موت اتاتورك 1983 عادت خالدة اديب وزوجها عدنان بل الى تركيا [21].

المحور الثالث/ التيار الاسلامي

شاعر الاسلام محمد عاكف 1873- 1936

ولقد الشاعر التركي محمد عاكف في استانبول عام 1873 من اب ارناؤوطي (الباني) مهاجر الى استانبول وام انجازية مهاجرة ايضاً ضمن اسرتها الى تركيا وكان والده محمد طاهر افندي عالماً دينياً يعمل استاذاً في مدرسة جامعة الفاتح في استانبول درس عاكف الكتاب والابتدائية والثانوية ثم القسم العالي في المدرسة في استانبول وتلقى في المنزل علوم اللغة العربية بفضل والده الذي قام بدور مهم في اتقان اللغة العربية فضلاً عن دراسته اللغة الفارسية والفرنسية[22]. عاش محمد عاكف حياة قاسية بعد وفاة والده في عام 1888 مما جعله يترك الدراسة النظامية ويلتحق بالمدرسة البيطرية وفي عام 1894 تخرج محمد عاكف من المدرسة البيطرية بامتياز وتم تعينه في مديرية الشؤون البيطرية بوزارة الزراعة وفي نفس العام تزوج وامضى عاكف حوالي 4 سنوات متجولاً بحكم عمله في كل انحاء الاناضول وبلاد البلقان (والتي كانت تحت السيطرة العثمانية) وكذلك البلاد العربية آنذاك لمعالجة الحيوانات من الامراض المعدية وفي العام 1935 اصيب الشاعر محمد عاكف بمرض في الرئتين ادت الى وفاته في 27 ديسمبر 1936[23]. بدأ محمد عاكف نظم الشعر في فترة التحاقه بالمدرسة البيطرية وظهرت له اول قصيدة منشورة له في عام 1895 بعنوان (خطاب الى القرآن الكريم) في مجلة مكتب التي كانت تصدرها المدرسة وكان في بداية شبابه معجباً بالشاعر التركي (معلم ناجي) وكان ناجي من رواد المحافظة على الادب القديم ويقف ضد تيار التغريب والحداثة الاوربية كما ظهرت له في مجلة (ثروت فنون) سلسلة مقالات عن الادب الفارسي في عام 1898 وعمل استاذا للآداب في جامعة استانبول ورأس تحرير مجلة (صراط مستقيم) ذو الاتجاه الاسلامي وفي مجلة (سبيل الرشاد) نشر محمد عاكف اشعاره ومقالاته الدينية والادبية وفي عام 1911 جمعت اشعاره في ديوان اطلق عليه اسم (صفحتان) [24]. وكانت الحكومة التركية قد كلفت شاعر الاسلام محمد عاكف بترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغة التركية وتعاقدت معه على ذلك وتعهد عاكف بتسليم الترجمة الى رئاسة الشؤون الدينية في تركيا بمجرد انجازها ولا بد ان تكون هذه الترجمة ممتازة لشاعرية عاكف وقوة ديباجته وفهمه العميق للغة العربية ودراسته الدينية وثقافته الاسلامي الواسعة، لكن هذه الترجمة اختفت ولا يعلم بمصيرها احد وعندما حضرت الوفاة للشيخ محمد احسان عبد العزيز وكان صديقاً لمحمد عاكف كان في بيته وبجواره عند وفاتهِ في حي الحلمية بالقاهرة الاستاذ ابراهيم صبري ابن شيخ الاسلام مصطفى صبري وقبيل الوفاة اشار الشيخ محمد احسان الى درجتين بالأول مسودة الترجمة التركية لمعاني القرآن الكريم وفي الامر نسخة منقولة عنها طبق الاصل بخط جميل ولما اطلع الموجودون وكان اكمل الدين نجل الشيخ محمد احسان صغيراً وعرف ابراهيم صبري بأنها الترجمة المشهورة قام بالإسراع بإعدام المسودة والنسخة المنقولة عنها خوفاً من ان يفتن المسلمون في تركيا بأسلوبها فيأخذونها بديلاً عن قراءة القرآن الكريم وبهذا الفعل اختفت النسخة الى الابد [25]. ويعد محمد عاكف شخصية موسوعية فهو شاعراً واديباً ومترجماً ومفكراً اسلامياً وعندما اخذت فكرة الجامعة الاسلامية طريقها كتيار سياسي وحركة عامة البلدان العربية والاسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكان لهذه الجامعة دعاة في كل ارجاء العالم العربي والاسلامي وكان عاكف واحداً من ابرز دعاتها في تركيا ويقول بعض دارسي عاكف من مؤرخي الادب التركي انه تأثر بالتزامه بفكرة الجامعة الاسلامية بثلاث اشخاص هم جمال الدين الافغاني 14838-1897, ومحمد عبدة1848-1905, وعبد الرشيد ابراهيم 1854-1944 وهو من مسلمي آسيا الوسطى ويمكن تقديم صورة فكرة شاعر

الاسلام محمد عاكف في وجوب اتخاذ القرآن مصدراً اصلياً للحركة وترك الخرافات والبدع وتقديم الاسلام على أنه نظام حياتي ينظم حياة المجتمع وان القرآن:
لم ينزل ليقرأ على القبور
ولا ليستخرج منه الفأل
يجب ان نستلهم القرآن مباشرة
وكذلك يرى عاكف وجوب اخذ المسلمين بالتكنلوجيا الغربية ووجب معاداة الفكر القومي والاخذ بالعلم التطبيقي وترك الجهل ومعاداة اعداء الدين الاسلامي[26].

نماذج من اشعاره

اين ماكنتم عليه من مليّة الاسلام
وما هي هذه القومية
وماذا لو اعتصتم بإسلامكم؟
وما هي هذه القومية الالبانية
ألها مكان في شر يقنا الاسلامية؟
اهناك في الاسلام تفضيل لعربي على تركي
أو لا ذري على شركي او كروي
أو ايراني على صيني
هل في الاسلام عناصر او قوميات؟ ما هذا الهداء
****

كفى يا معشر المسلمين
بالله إلا صحوتم من نموكم
فسوف تغرب هذه الشمس
استيقضوا فأني اخاف ان يحل ليل الندم
بعد ذلك من سيوقظكم؟
اصور اسرافيل؟
****

لن يحيا التركي بدون العربي
وكل من يقول عكس ذلك فهو ابله
فالتركي بالنسبة للعربي عينه اليمنى او ساعدة الايمن
لندفن الفرقة في قبر النسيان

ويقول الاستاذ الدكتور نور الدين طوبجي (حاول الشيوعيون والقوميون والماسونيون خنق صوت شاعر الاسلام محمد عاكف حتى بعد موته إلاّ ان شباب هذه الامة تبنى فكر عاكف واعماله وفرضها على وجه تركيا رغم التعتيم الرسمي عليه).[27] وكان قد اقر المجلس الوطني الكبير في اصعب ظروفه في اذار1921 قصيدة محمد عاكف لتكون (نشيد الاستقلال) وتحتفل تركيا هذه الايام بالذكرى المئوية للنشيد الوطني حيث اصدر الرئيس التركي رجب طيب اردوغان وفي وقت سابق من هذا الشهر تعميماً باعتماد وعام 2021 (عام محمد عاكف ونشيد الاستقلال الوطني) وذلك بهدف لفت الانتباه المساهمة الشاعر التركي محمد عاكف في التاريخ التركي [28]

المحور الرابع: التيار المادي الالحادي

الشاعر التركي توفيق فكرت 1867-1915

يعد الشاعر التركي توفيق فكرت من كبار المفكرين الاتراك وقد لقبه النقاد بشاعر القرن العشرين وتعود أهمية الى نقله الشعر التركي نقلة كبيرة الى الامام بعد ان دام ستة قرون تقليداً شعرياً يدعى الشعر الديواني بدأ كتابة الشعر بتأثير اساتذته في ثانوية (غلاطه سراي) في استانبول (رجائي زادة اكرام) والمعلم ناجي والمعلم فيضي وهو من أهم أدباء تلك المرحلة كما تعرف على الشعر الفرنسي الذي كان له تأثير كبير في خياراته الشعرية, أنهى توفيق فكرت دراسته الثانوية بتفوق في العام 1888 وعمل فترة قصيرة في وزارة الخارجية ثم في تعليم اللغة والادب التركيين حتى نهاية حياته[29] . وكان توفيق فكرت في البداية شاعر ينظم شعره في مرح الدولة والسلطان ثم خرج توفيق فكرت عن كل هذا الى موقف معاد للدولة التي عاش في كنفها وظهر ذلك عندما وافق الأرمن عند محاولتهم لاغتيال السلطان عبد الحميد الثاني في 21 يوليو 1905 وحزن توفيق فكرت لان السلطان عبد الحميد لم يصبه مكروه وكان مصطفى كمال يجل توفيق فكرت ويحترمه كثيراً[30] .

أما بشأن ولادته فقد ولد توفيق فكرت في الاستانة في25 ديسمبر1867 وكان ابوه حسين أفندي كاتب سر فاطمة سلطان ثم اصبح متصرفاً وهو ينحدر من اصول شركسية في الاناضول وامه خديجة رفيعة هانم وهي سيدة تركية من جزيرة ضيوس Chios ولعلها من اصل يوناني[31].

وتنقسم حياة توفيق فكرت الى جزئيين

الاول: الاعجاب بالطبيعة التي اعتبر انها (هي التي تلهمنا اعظم ما تنظم من اشعاره) على حد قوله وهو متأثر في هذه المرحلة بالشعراء البارناسيين الذين قالوا ببعد الادب عن المشكلات الاجتماعية والسياسية وغيرها من المشكلات وأورد هنا نموذجاً من شعر توفيق فكرت في هذه المرحلة.

ها هو ذا الجليد يعود مرة أخرى الى سكونه الجامد
ويعود معه كل مكان الى الغرق في الملل وفي الموت
ستار غامض وتعاب عنيد يغطي وجه السماء
ستار من ابتهالات عيون البشر

الثاني: المرحلة الاكادية ومهاجمة السلطان والدولة

انا لا اعرف المعبود ولا اعرف العابد
انا اعرف نفسي بأني أعبد الطبيعة
وارى في السموات الالاف المساجد
وأرى ضميري ساجداً منها وفي هذا طاعتي
أما كتابي اذا كان لابد من كتاب فهو مسرح الطبيعة
أما الدين ان كان لابد من دين فهو الحياة
أما فيما يخص مهاجمة الدولة العثمانية والتمرد على قيم الايمان
لا محارب, لا حرب, لا استيلاء
لا تسلط, لا سلطنة, لا شقاء
لا شكوى, لا ظلم, لا استبداد
انا انا, وانت انت, لا رب ولا عباد.[32]

نموذج من شعره

ان شخص أمن ذات يوم ولو جزئياً بوحدانية الاله
ان قرأت كتاب ذلك الله

وان ايضاً استمعت الى تعزيز الله
وذهب للجوامع والمساجد وركعت للخالق
وكان خيالي مملوءاً بالرغبة في الجنة
وكان قلبي مملوء بالخوف من جهنم
وصعدت انا بدوري الى ذلك الكائن العالي
حيث يجتمع الملائكة والانبياء معاً
وكنت عاشقاً ايضاً لنغمة الاذان
وكنت اجرى على صوت ذلك الله
وان ايضاً سحبت بالسبحة وصمت وصليت
ولكن هيهات قمت بعمل كل ذلك
ذلك لأنني خدعت بما لقفوني به
آمنت دون ان ارى او اعلم
وضجت بأنفاس في سبيل ديني
احببت الله ايضاً والنبي كذلك
لكن كل هذه اكادية خلفتها الان وراء ظهري
ذلك لأني فهمت الحقيقة بخلاف كل ذلك
وفهمت ان الوصول الى الله له طرق اخرى
ان هؤلاء الاشخاص موسى وعيسى وغيرهم خدعوا
الناس وخدعوا غيرهم
وكتابي هو كتاب مسرح الطبيعة
ولا ارى ضرورة للعالم الاخر والبعث بعد الموت
والدين الحق اليوم في مفهومي هو دين الحياة (33)

الخاتمة

بعد الانتهاء من دراسة موضوع (الادباء والشعراء الاتراك ودورهم في التنوع الثقافي في تركيا) توصلنا من خلال الدراسة والتحليل وربط الاحداث والاحاطة بها الى مجموعة من الاستنتاجات ويمكن مناقشتها كل حسب المحور الذي يمثله مثلاً التيار الماركسي الذي يمثله الشاعر التركي ناظم حكمت الذي اشار في قصائد على محاربة الاقطاع والرأسمالية المتوحشة وتبنى معاناة العمال والفلاحين واوضاع القرى التركية حتى ظهر مفهوم الادب القروي حيث سلط الشاعر التركي ناظم حكمت على اوجاع ومعاناة الفقراء ولكن لقي معارضة من قبل الدولة التركية وخوفها من انتشار الشيوعية في تركيا طبعاً هذه المخاوف امريكية لكي لا تقع تركيا الحليفة للمعسكر الغربي في احضان الاتحاد السوفيتي وقد استطاع مصطفى كمال اتاتورك ان يحارب الاتجاه الماركسي والاشتراكي في تركيا ويضيق الخناق على الادباء والشعراء الذين يحملون هذه الافكار فتعرض ناظم حكمت للسجن والنفي خارج تركيا ولكن اصحاب هذا التيار وخاصة الادبي ظهر لاحقاً بين صفوف المجتمع التركي من جديد. اما في مام يخص الروائية خالدة اديب فيمكن القول بأنها ضحية للتعليم الديني الذي تلقته في كلية روبرت الامريكية في استانبول والتي تأسست ضمن الارساليات البشرية في الدولة العثمانية وان معظم المتخرجين من هذه الكلية تبنوا الفكر العلماني والطوراني والمادي وقد انعكس هذا على ادبها فهي تمثل الاتجاه التغريبي لتركيا وساهمت في اعمال ادبية تمجد اليهود وترغب في اقامة وطن ودولة لليهود في فلسطين فضلاً عن قيامها بدور مهم في السياسة فهي صديقه مصطفى كمال اتاتورك ولها

علاقة حميمة مع جمال باشا والي الشام حيث استطاعت ات تستغل هذه العلاقة لنشر ادبها في سوريا ولبنان وبقية الدول العربية. اما المحور الثالث فقد درس حياة الشاعر التركي محمد عاكف شاعر الاسلام فهو الشاعر الذي دعا الى القيم الايمانية ومحاربة الافكار الوضعية الماركسية والاكادية والقومية المتعصبة وقد تجسد فكرة الاسلامي ودعمه لفكرة الجامعة الاسلامية من خلال اشعاره اما المحور الرابع فقد شرح حياة الشاعر التركي توفيق فكرت والذي مثل تيار الاتحاد ومحاربة القيم الدينية وظهرت اشعاره وهي تدعو الى الالحاد والتثبت بالطبيعة حيث يرى ان الدين هو الطبيعة.

وفي نهاية هذا البحث توصلنا الى حقيقة اخرى مفادها ان هذا التنوع والتضاد الفكري بين طبقات المجمتع التركي رغم ان خلق ازمة هوية وانتماء لكنه في النهاية اصبح ارثاً ثقافياً للشعب التركي تتداوله الاجيال على مر السنين.

هوامش البحث ومصادره

([1]) زينب ابو سنه, صفحات من الادب التركي الحديث والمعاصر, ط1, الدار الثقافية للنشر(القاهرة-2007) ص39.

([2]) Fahir Iz, Atarurk and Turkish language ve from, Erdem, Ataturk kultur merkez Dergisi (Ankara-1989) s.75

([3]) الصفصافي احمد المرسي , اوراق تركية حول الثقافة والحضارة (الكتاب الثاني) اللغة- الادب- الفنون, ط1, ايراك للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة -2003) ص 47.

([4]) المصدر نفسه. ص297.

([5]) المصدر نفسه. ص298.

([6]) المصدر نفسه. ص301.

([*]) سلانيك Selanik أو سالونيك هي مدينة في تركيا الاوربية في مقدونيا هي مركز الولاية واللواء اللذين يحملان الاسم نفسه في عمق @@ سالونيك ويبلغ سكانها حوالي 80000 نسمة وهي مركز تجاري مزدهر ومقراً سقفية يونانية تتبع بطركية القسطنطينية للمزيد عن تفاصيل المدينة. ينظر:

-س- موستراس, المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية, ترجمة عصام محمد الشحادات, ط1, دار بن حزم (بيروت-2002) ص 301.

([7]) Afsar Timucin, Nazim Hikmetin Siiri 1978.S. 17.

([8]) حامد محمد طه السويداني, تركيا بين اليسار العلماني والاسلام السياسي (دار تحليلية), ط1, دار المعتز للنشر والتوزيع (عمان-2016) ص24.

([9]) Orhan Kamal, Nazim Hikmetle Ucbcuk yil, 1965. S. 21

([10]) احمد المرسي, المصدر السابق. ص301-302.

([11]) حامد محمد طه السويداني, الشاعر التركي ناظم حكمت (1902- 1963) موقع الحوار المتمدن s.asp,https://mahwar.org.

([12]) احمد المرسي, المصدر السابق. ص308-309.

([13]) قصائد مترجمة لناظم حكمت متاح على الموقع https//turkpidya.com

([*]) كلية روبرت الامريكية. هي مؤسسة أمريكية تأسست في استانبول عام 1863 وكانت تحتوي على تخصصات علمية مختلفة مثل الهندسة واللغات والطب وكانت تعقد المؤتمرات الخاصة باتحاد الطلاب المسيحيين العالمي وكانت تبحث اوضاع التعليم المسيحي في العالم الاسلامي ويقول مدير كلية روبرت (كيرس هاملين) ان كلية روبرت افتتحت بتاريخ 1863/9/16 وكلف بناؤها 35000 الف دولار وفي عام 1912 تغير اسمها الى اكاديمية روبرت وكان المتخرجون منها في تركيا يعيشون في المدارس البشرية الامريكية المنتشرة في ارجاء الدولة العثمانية1299-1922 ومثال على ذلك (طلقت هاملن) رئيس مركز الادب التركي بجامعة بلكنت التركية وتخرج من هذه الكلية وعمل وزيراً للثقافة في تركيا عام1971 وفي السنة ذاتها لم تستمر اكاديمية روبرت بسبب التضيق المادي وسلمت التعليم الثانوي التابع لها للدولة التركية.

- Metin Tamkoc, The Warrior Diplomacy Guardians and Torkey (Ankara- 1976) p.124.
- Suleyman Kurt, Kurt, Birharaoglan Hikayesi, Bulent Ecevit (Istanbul-2002) s.13

([14]) هدى درويش, العلاقات التركية اليهودية واثرها على البلاد العربية, ج1, ط1, دار القلم (دمش -2002) ص134.
([15]) محمد حرب, العثمانيون في التاريخ والحضارة, ط2 درا التعليم (دمشق-1999) ص44-51.
([16]) محمد حرب, يهود الدونمه: دراسات اسلامية تاريخية مؤسسة الدراسات التاريخية (الكويت- د.ت) ص44.
([17]) حامد محمد طه السويداني, المرأة التركية ودورها السياسي والثقافي في تركيا (دارسة تاريخية) بحث مقدم الى المؤتمر الدولي (التاريخ ذكرة البشرية) جامعة ارتكللو التركية- اكاديمية ريمار ومنشور في مجلة Rimak (استانبول- 2021) ص282.
([*]) الطورانية, هي حركة سياسية شوفينية عنصرية تركية نشأة اواخر القرن التاسع عشر واستهدفت توحيد جميع ابناء العراق التركي لغوياً وثقافياً وسياسياً بما في ذلك ضم الاراضي التي يقطنها الاتراك خارج نطاق السلطة العثمانية ثم تركيا والتسمية مـأخوذة من (طوران) وهو الوطن التركي القديم واواسط اسيا وقد اثرت هذه الحركة بشكل قوي على محاولات التتريك الثقافي والسياسي التي مارسها الإدارة التركية في عهد الاتحاد والترقي للمزيد ينظر:
- ايمن محمد خليل الشهواني, التركيبة القومية والدينية في تركيا وتأثيرها اقليمياً ودولياً 1980-2002 (دراسة تاريخية) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل-2013) ص8.
([18]) درويش, المصدر السابق . ص134
([19]) المصدر نفسه, ص136.
([20]) محمد حرب, يهود الدونمه.. ص49.
([21]) درويش, المصدر السابق. ص137
([22]) محمد حرب, العثمانيون في التاريخ. ص289.
([23]) حامد محمد طه السويداني, الشاعر التركي محمد عاكف (1873-1936) موقع الحوار المتمدن S.asp.https://m.ahewar.arg.
([24]) محمد حرب, العثمانيون في التاريخ ..ص 290.
([25]) المصدر نفسه. ص298.
([26]) المصدر نفسه ص302.
([27]) المصدر نفسه, ص308.
([28]) مئة عام على كتابة محمد عاكف نشيد الاستقلال التركي صدق الشعور وجودة السبك, موقع الجزيرة http://www.aljazeera.net.
([29]) توفيق فكرت, موقع المعرفة https.www.marefa.org
([30]) محمد عبد الله حمدان, الجماعات اليهودية في تركيا: ودورها في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية التركية ط1. درا الزمان للطباعة والنشر(سوريا-2011) ص206-207.
([31]) مجموعة مؤلفين, موجز دائرة المعارف الاسلامية, المكتبة الشاملة الحديثة.al-maktaba. Org.author ص208.
([32]) حرب, العثمانيون في التاريخ , ص438.
([33]) حمدان, المصدر السابق. ص208.

Turkish Writers and Poets and Their Role in Cultural Diversity in Turkey

;Assist. Prof. Dr. Hamid Mohammad Taha Al-Suwadani
College of Education for Human Sciences - University of Mosul

Abstract:

The topic (Turkish writers and poets and their role in cultural diversity in Turkey) is of great importance as it sheds light on literature and poetry and its relation to politics. The research was divided into an introduction and four axes. The introduction talked about the roots of Turkish literature. The first axis involved the Turkish poet Nazim Hikmat, while the second one dealt with the Turkish woman represented by the novelist Khalida Adib. The third axis studied the life of the poet of Islam Mohammad Akef. The research was concluded with the fourth axis on the Turkish poet Tawfiq Fikret. The research reached a set of conclusions concerning the contemporary history of Turkey.